أختيار مدينة الكوفة عاصمة الدولة الإسلامية في عهد الإمام علي (عليه السلام)
دراسة في الأسباب والنتائج

م.د.سالم لذيذ والي الغزي
مديرية تربية ذي قار
م.د.شاكر عويد نفاوة الزهيري
جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

الملخص :

يهدف البحث إلى بيان أهم الأسباب التي أدت إلى أختيار مدينة الكوفة عاصمة للدولة الإسلامية أثناء حكم الإمام علي(عليه السلام) سنة (٣٦ هـ / ٦٥٦ م) ، ودراسة أهم المعطيات التي أفرزتها الظروف السياسية ، والتي تُعد عامل أساسي في هذا الاختيار ، إذ أن دراية الإمام وفهمه للواقع السياسي ، وما يدور حوله من ظروف سواء السياسية منها أم العسكرية أم الأجتماعية هي التي أسهمت بشكل مباشر لهذا التغيير ، ومن ثم جاءت فلسفة الإمام ودراسته لهذه الظروف في مقدمة الأمور التي جعلته يختار مدينة الكوفة دون غيرها ، لما لها من موقع إستراتيجي مهم يتوسط مدن العالم الإسلامي ، فضلاً عن أسباب ودواعي أخرى لهذا الأختيار .

الكلمات المفتاحية : مدينة الكوفة ،الدولة الإسلامية. الإمام علي (عليه السلام)

Selecting Al Kufa City As a Capital in The Reign of Imam Ali (PBUH) : A Study in the Causes and Results

Dr. Lec. Salim Lutheith Wali
Directorate Educational Institute of Thi Qar
Dr. Lec. Shakir Awaid Nifawa
History Department
College of Education for Human Sciences /University of Basrah

Abstract

The study aims to expose the significant causes which causes lead to select Al Kufa city as a capital for the Islamic state during Imam Ali's (PBUH) regime (36h., 656a.c.). it is also studying the most important facts that are excreted by the political circumstances, which are considered the main factor in the selection. Al Imam Ali's (PBUH) knowledge and experience of the political position and what happen around him from different sides politically, social and military situations which contribute directly in such a selection.

After that Imam Ali's (PBUH) experience and wisdom in such a situation decide the selection of Al Kufa and not any other places , for it has a strategic situation which occurs in the middle of other Islamic cities and of course there are a lot of other reasons.

Key Words: Al- Kufa city, Islamic state , Imam Ali (PBUH)

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين إمام المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله الطبيين الطاهرين.

مما لا شك فيه أن شخصية الإمام علي(عليه السلام) هي شخصية محورية ومرتكز أساسي في دراسة التاريخ الإسلامي ، نتيجة لما قدمه من أدوار رئيسة في الحياة الإسلامية ، وما أنتجه من فكر في كافة المجالات ، فشخصه يتميز بشخصية القائد المثالي الذي لا يمكن لغيره من القادة والحكام أن يصل إلى ما قدمه سلام الله عليه ، وما حمله من فكر في أدارة أمور الدولة الإسلامية ، والتاريخ شخّص تلك السياسة ووقف على أعطاء فروقات واضحة المعالم بين حكمه وقيادته للدوله الإسلامية ، وبين غيره ممن حكم الدولة الإسلامية ، ومن ثم كان من خطواته المهمة أثناء خلافتة للدولة الإسلامية هي تغيير مركز خلافته من المدينة المنورة إلى مدينة الكوفة سنة(٣٦ هـــ/ ٦٥٦ م) ، وهذا الأمر يُعد نقطة مفصلية يجب الوقوف عليها ، وبيان تفاصيل أسباب هذا التغيير والبحث عن أهم المعطيات التي أفرزتها الظروف السياسية ، على أساس أنها واحدة من أهم الأسباب لهذا التغيير .

أن عقل الإمام المتفرد الذي يجمع كل علوم الكون ، والفهم المدرك لحقيقة الأشياء قبل حدوثها ، فضلاً عن الحس الديني والإدراك المدوّن بجمعه لكل مفاتيح الغموض والقابلية العظمى على بسط جميع الحلول أن ثبتت بها العلة ، فضلاً عن الدراية المحيطة بفهم عقول ما يحيط به ، جعله أن يتدارك كل هذا الفهم ، لذا من الطبيعي أن يكون له حس في نقل السلطة ومركز الخلافة إلى مدينة الكوفة ، إذ يمكن القول بأنها أسباب ناتجة عن فهمه الركيز والمتفق عليه لهذا الأختيار .

ومن ثم فأن الهدف من دراسة هذا البحث هو الوقوف على أهم الأسباب التي أدت به إلى أختيار مدينة الكوفة عاصمة للدولة الإسلامية دون غيرها من الأمصار الإسلامية الأخرى ، وتشخيص سياسته في هذا الاختيار ، مما يعني دراسة سياسته وفكره في تحديد مدينة الكوفة عاصمة للدولة الإسلامية .

لذا فأن أختيار الإمام علي(عليه السلام) مدينة الكوفة ملاذاً له ولحكومته ، يصب مكنونه المتبع بدوافع

سياسية وعسكرية وأمنية ، كانت على صلة وثيقة بتفكيره المُدبر ودرايته المشروعة على أختياره لهذه المدينة

ومن هنا تبرز أهمية البحث في بيان تلك الأسباب التي يمكن تحديدها بأسباب سياسية وأخرى عسكرية ، فضلاً عن الأسباب الأجتماعية والأقتصادية سواء ما تختص بالمدينة المنورة لما لها من تأثير واقعي – إذا ما بقي فيها وأكمل حكمه للدولة الإسلامية – ، أم تختص بمدينة الكوفة لكونها تتميز بمميزات مهمة ، دون غيرها من باقي الأمصار الإسلامية ، فكان الموقع الإستراتيجي المهم لمدينة الكوفة الذي يتوسط العالم الإسلامي هو العامل المهم في أختيارها عاصمة للدولة الإسلامية ، الامر الذي جعلها تقع ضمن سياسته وتشخيصها لتمثل مركز الخلافة الإسلامية .

تناول البحث الدواعي والأسباب التي أدت بالإمام علي(عليه السلام) أن يقوم بنقل حاضرة الدولة الإسلامية من المدينة المنورة إلى مدينة الكوفة وقد قسم البحث إلى محاور عدة تناولنا في المحور الأول : تسمية الكوفة ونشاتها ومراحل بنائها في حين تناول المحور الثاني الدواعي والأسباب التي تتعلق بالمدينة المنورة ، بينما خصص المحور الثالث للمزايا التي تتعلق بالكوفة وأهميتها الإستراتيجية والاقتصادية في حين عرجنا في المحور الرابع على المجتمع الكوفي وموقف القبائل من دولة الإمام علي(عليه السلام).

المبحث الأول:

تسمية الكوفة ونشأتها:

إختلفت الآراء في تفسير كلمة الكوفة وأصلها فقيل كوف الأديم قطعه ، وكوف الشيء نحاه وكوفه جمعه والتكوف التجمع [١] ، ومنهم من قال: المواضع المستديرة تسمى كوفان ، وقيل التكوف الاجتماع ، وبعضهم يسمي الأرض التي فيها الحصباء مع الطين والرمل مختلطة كوفة [٢] ، ومنهم من قال : كل حصباء ورمل مختلطين هو كوفة [٣] ، ويقال الكوفان الدغل من القصب والخشب وهي تعني الاستدارة وهي التي سميت بها الكوفة ، وكوفان والكوفة واحد[٤]، وربما سميت بذلك لقول سعد بن أبي وقاص للجند تكوفوا في هذا المكان أي إجتمعوا أو لقوله كوفوا هذا الرمل أي نحوه وأنزلوا [٥] وهناك من يرى إنها سميت بإسم موضع بالقرب من الكوفة يسمى كويفة إبن عمر[٦] نزله المسلمون قبيل نزولهم الكوفة ولم يعجبهم [٧].

ورجح أحد الباحثين أن لفظة الكوفة أشتقت من لفظتين مشهورتين في تلك المنطقة آنذاك وهما كوفان وهو تل صغير ، وكويفة إبن عمر فسمع المسلمون لما مسحوا المنطقة عند بحثهم لإقامة معسكرهم [٨].

ويبدو أن هناك ترابطاً وثيقاً بين لفظة كوفان والكوفة ولا يستبعد أن اسم الكوفة اشتق منه ومما يؤيد ذلك قول الإمام علي (عليه السلام) لمّا أشرف على الكوفة قادماً من البصرة بعد حرب الجمل بقوله : ((ويحك يا كوفان ما أطيب هواءك وأغذى تربتك الخارج منك بذنب والداخل اليك برحمة ، لا تذهب الأيام والليالي حتى يجئ إليك كل مؤمن ويبغض المقام بك كل فاجر ، وتعمرين حتى أن الرجل من أهلك ليبكر إلى الجمعة فلا يلحقها من بعد المسافة))[٩]، وقول الشاعر علي بن محمد الكوفي :

ألا هل سبيل إلى نظرة بكوفان يحي بها الناظران

يقلبها الصب دون السدير حيث أقام بها القائمان

وحيث اناف بأرواقه محل الخورنق والماديان

وهل ابكرن وكثبانها تلوح كاودية الشاهجان

وانوارها مثل بردى النبي ردع بالمسك والزعفران[١٠]

وكذلك قول أبي نؤاس لما زار الكوفة وأعجبه المقام بها:

ذهبت بها كوفان مذهبها وعدمت من اربابها صبري[١١]

تمصيرها :

على أثر الأنتصارات التي حققها المسلمون في العراق كتب عمر بن الخطاب (١٣هـ –٢٣هـ) إلى سعد بن ابي وقاص أن يتخذ للمسلمين دار هجرة وقيرواناً وأن لا يجعل بينهم وبينه بحراً[١٢] ، فسار سعد نحو الأنبار ليتخذها دار هجرة فكرهها ؛ لكثرة الذباب بها فإرتحل عنها إلى كويفة إبن عمر فلم يعجبه موضعها[١٣].

وروي أن حذيفة بن اليمان[١٤] كتب إلى عمر بن الخطاب أن العرب اترفت بطونها وحفت أعضاؤها وتغيرت الوانها وكان حذيفة يومئذ مع سعد في الكوفة[١٥] ، وقيل أنه قدِمت على عمر بن الخطاب وفود

القادسية والمدائن فقال لهم : والله ما هيأتكم التي أبدأتم بها ، فما غيركم؟ فقالوا: وخومة البلاد ، فكتب عمر إلى سعد يسأله ما الذي غير ألوان العرب ولحومهم ؟ فأجابه وخومة المدائن ودجلة ، فكتب عمر اليه ((إن العرب لا يوافقها إلا ما وافق إبلها من البلدان))[١٦] ، وعلى اثر ذلك بعث سعد كل من حذيفة بن اليمان وسلمان المحمدي أن يرتادا منزلاً برياً بحرياً ، فخرج سلمان حتى يأتي الأنبار فسار غربي الفرات لا يرضى أي موضع حتى الكوفة وسار حذيفة في شرقي الفرات لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة فوصلا موضعاً فيه ثلاث ديرات ، فنزلا فصليا ودعوا ان يجعلها منزل الثبات [١٧]، وذكر ان الذي دلهم على موضع الكوفة شخص يقال له ابن نفيلة الغساني[١٨].

وأختلفت آراء المؤرخين في السنة التي نزل المسلمون بها الكوفة فمنهم من جعلها (١٨هـ/ ٦٣٩ م)[١٩] فأختطوا الخطط وبنوا المنازل في نفس السنة ، ومنهم من ذكر أن سعد مصّر الكوفة وأنزلها الناس في آخر سنة (١٧هـ/ ٦٣٨)[٢٠] ، لكن المسعودي[٢١] جعل تمصيرها سنة (١٥هـ/ ٦٣٦ م) ، في حين يرى ابن الوردي[٢٢] أن الكوفة أختطت سنة (١٧هـ/ ٦٣٨ م) وتحول اليها سعد بعد سنتين ، وكتب الى عمر بن الخطاب اني نزلت الكوفة بين الحيرة والفرات وخيرت الناس بينها وبين المدائن ومن أعجبته المدائن جعلته فيها مسلحة[٢٣] .

ويبدو أن أرجح الآراء هو ما توصل إليه أحد الباحثين[٢٤] في أن تمصير الكوفة مرّ بعدة مراحل لكن اختيارها وتوزيع خططها انحصر بين سنة(١٧هـ/ ٦٣٨ م) وسنة(١٨هـ/ ٦٣٩ م) ، وإن سعد بن ابي وقاص هو المؤسس الأول للمدينة وهو الذي أمر بتخطيطها إثر الانتصارات التي حققها المسلمون في العراق واتخاذها قاعدة للانطلاق نحو الشرق ومقر للجند.

خطط الكوفة:

تولى أبو الهياج الأسدي وهو عمرو بن مالك بن جنادة بأمرٍ من سعد بن أبي وقاص وضع خطط الكوفة[٢٥] فقد استدعى رام شديد القوة فعلا بسهم مهب القبلة وأعلمه ثم علا بسهم قبل مهب الجنوب وأعلم على موضعه وهكذا فعل بمهب الصبا ، ثم وضع مسجدها ودار أمارتها في مقام العالي وما حولها ، وأسهم لنزار وأهل

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٥ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢٠

اليمن بسهمين على إن من خرج بسهمه أولاً له الجانب الأيسر فصارت خطط اليمن بالجانب الشرقي ونزار في الجانب الغربي وترك ما دونهما فناء للمسجد ودار الأمارة[٢٦] ، والظاهر أن الجانب الشرقي أفضل من الجانب الغربي حيث الفرات لا يبعد عنه سوى نصف فرسخ مما أضفى عليه مزايا خاصة فقد وصفه الرحالة إبن جبير[٢٧] بأنه كله حدائق نخيل ملتفة يتصل سوادها ويمتد امتداد البصر .

وبعد ان أعلموا الصحن بخندق لئلا يقتحمه أحد ببنيان وبنو لسعد داراً بحياله بينهما طريق مائتا ذراع وجعلوا فيها بيوت الأموال ثم وضعت المناهج فكانت أربعين ذراعاً ، مايليها ثلاثون ذراعاً وما بين ذلك عشرون ذراعاً وبالأزقة سبع أذرع [٢٨]

نزلت القبائل مما يلي ودعة الصحن سُليما وثقيفاً على طريقين ، وهمدان وبجيلة كل على طريق ، وتيم اللات وتغلب على طريق ، وفي قبلة الصحن نزلت بني أسد على طريق ، والنخع على طريق ، وكندة والأزد بينهما طريق ، وفي شرقي الصحن أنزل الأنصار ومزينة على طريق وتميم ومحارب على طريق ، وأسد وعامر على طريق ، وفي غربي الصحن بجالة وبجلة على طريق وجديلة وأخلاط على طريق وجهينة على طريق ، وهذه القبائل مما يلي الصحن وسائر الناس من وراء ذلك [٢٩] ، ومرّ بناء الكوفة بعدة مراحل فالمرحلة الأولى كانت مساكنها من الخيم ، ثم إستأذن أهل الكوفة عمر بن الخطاب في بنيان مساكنهم من القصب ، فكتب إليهم إن العسكر أي الخيم أشد لحربكم وأذكر لكم ، وما أحب أن أخالفكم ، فأبتنى الناس القصب ، اما المرحلة الثانية وفيها أستأذن الكوفيين عمر بن الخطاب في بناء بيوتهم من اللبن على إثر حريق وقع في الكوفة جاء على أغلب بيوت القصب فيها[٣٠] .

المبحث الثاني: أسباب ودوافع أختيار مدينة الكوفة

أولاً : دوافع تتعلق بالمدينة المنورة

لا شك أن أختيار الإمام علي (عليه السلام) لمدينة الكوفة عاصة الدولة الإسلامية كان يخضع لأسباب ودوافع مختلفة ، وهي الأساس في عملية الاختيار ، الأمر الذي يجعلنا أن نتسائل عن هذه الفلسفة في تغيير

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٥ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢٠

مكان العاصمة الأساسي (المدينة المنورة) ، لمدينة أخرى خصوصاً وأنها تبعد عنها ما يقارب (ألف ميل تقريباً) .

بويع الإمام علي(عليه السلام) بالخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان وتمت له البيعة عام(٣٥هـ/ ٦٥٥ م)[٣١]، وكان من بواكير عمله عزل جميع ولاة عثمان بن عفان ما عدا والي الكوفة أبا موسى الأشعري[٣٢] ، كان ذلك الحدث البادرة الأولى الواضحة لظهور أزمة بين الشرعية المتمثلة بخلافة الإمام علي (عليه السلام) من جهة ، والذين تضرروا جرائها من جهة أخرى ، لاسيما أولئك الذين أيقنوا إن مصالحهم ستذهب أدراج الرياح في ظل الدولة الجديدة ، وكان على رأس هؤلاء والي الشام معاوية بن أبي سفيان الذي شغل منصبه هذا في زمن عمر بن الخطاب وأصبحت صلاحياته مطلقة طيلة خلافة عثمان بن عفان فجعل من ولاية الشام المترامية الأطراف مملكة له ، وهذا الأمر يتضح من خلال حوار جرى بين الإمام علي (عليه السلام) وعقبة بن عامر فقد قال له الإمام((أن الأموال والرجال بالعراق ولأهل الشام وثبة أحب أن أكون قريباً منها))[٣٣] جواباً لقول عقبة ((لا يا أمير المؤمنين إن الذي يفوتك من الصلاة في مسجد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) والسعي بين قبره ومنبره أعظم مما ترجوا من العراق))[٣٤] ، ومن الأدلة على حتمية المواجهة مع الخارجين على الخلافة جواب الإمام علي (عليه السلام) لعبد الله بن العباس حين تساءل عن زيارة المغيرة بن شعبة وخلوته بالإمام ، فأجابه : ((جاءني بعد مقتل عثمان بيومين فقال إخلني ففعلت ، فقال : إن النصح رخيص ، وانت بقية الناس ، وأنا لك ناصح .... فإن كنت قد أبيت فانزع من شئت واترك معاوية فإن له جرأة وهو في أهل الشام مسموع منه ، ولك حجة في إثباته فقد كان عمر ولاه الشام كلها ، فقلت له لا والله لا أستعمله يومين أبداً))[٣٥]، والظاهر من قول المغيرة المتقدم للإمام علي (عليه السلام) مدى طغيان معاوية وطاعة أوباش الشام له ، وعلى الرغم من أن ذلك لم يخف على الإمام إلا أنه لا يمكن له أن يداهن في دينه ويضفي شرعية لحكم معاوية بقبول ولايته على الشام ولو ليومين وذلك ما يتمناه معاوية وأمثاله ، وهو امرٌ حسمه الإمام (عليه السلام) ففي الوقت الذي كلمه ابن عباس في قول المغيرة أبلغه بأنه ولاه الشام وطلب منه المسير إليها إلا أن ابن عباس رفض ذلك وأعتذر، وطلب منه أن يمني معاوية ويعده لكن الإمام رفض ذلك وأبى وقال ((والله لا

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٥ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢٠

كان هذا أبداً))[٣٦] ، ولما وجه الإمام (عليه السلام) الولاة والعمال على الأمصار والمدن بعث الصحابي سهل بن حنيف على الشام فما أن سمع معاوية بذلك حتى أرسل له خيل قبل وصوله الشام فاعترضت طريقه وأمرته بالرجوع إلى المدينة ، حينها استدعى الإمام علي (عليه السلام) طلحة والزبير وقال لهما ((إن الذي أحذركم كنت منه قد وقع وأن الأمر الذي وقع لا يدرك إلا بإماتته))[٣٧] ، وذكر الطبري[٣٨] ان أهل المدينة آرادوا أن يعلموا ما رأي الإمام في أمر معاوية وأنتقاضه فدسوا إليه زياد بن حنظلة التميمي وكان منقطعاً إلى الإمام فدخل عليه فجلس ساعة فقال له الإمام ((يا زياد تيسر فقال لأي شي ؟ فقال تغزوا الشام ، فقال زياد الأناة والرفق أمثل وقال:

ومن لا يصانع في أمورٍ كثيرةٍ يضرس بأنياب ويوطأ بمنسمِ

فتمثل الإمام بالقول:

متى تجمع القلب الذكي وصارماً وأنفاً حمياً تجتنبك المظالمُ

فخرج زياد على الناس والناس ينتظرونه فقالوا ما وراءك ؟ فقال: السيف ياقوم ، فعرفوا ما هو فاعل.

ما نريد أن نتوصل إليه هو أن الحرب بين الدولة بقيادة الإمام علي (عليه السلام) والخارجين عليها بقيادة معاوية قاب قوسين أو أدنى من الوقوع ، فضلاً عن ذلك حدث تطور جديد هو نقض طلحة والزبير لبيعتهما وخروجهما من المدينة متجهين إلى مكة حسب زعمهم لكن ذلك لم يخفِ نواياهما الحقيقية على الإمام المتمثلة بنقض بيعتهما له .

والسؤال الذي يطرح نفسه هل إن المدينة المنورة كانت في تلك الظروف المكان الملائم لمواجهة تلك المرحلة ؟ وللإجابة على ماتقدم لابد أن نعرج على وضع المدينة من الجانب السياسي والأجتماعي والعسكري لأهميتهما في تلك الأحداث :

الجانب السياسي :

كانت المدينة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إن لم يكن موقفها سلبياً من الإمام فهو غير موالٍ بشكل واضح له ، ولذلك لم يجد الإمام (عليه السلام) في المدينة من المؤيدين والموالين ما يحتم عليه المطالبة

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٥ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢٠

بحقه الذي سلبه البعض منه وهو ما أوضحه جلياً في خطبته المعروفة بالشقشقية فقال: ((**أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وأنه ليعلم إن محلي منها محل القطب من الرحا ، ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير ، فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً وطفقت أرئتي بين أن أصول بيد جذاء أو أجبر على طخية عمياء ..... فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا أرى تراثي نهباً**))[٣٩]، وأوجز اليعقوبي[٤٠] الذين مالوا للإمام علي (عليه السلام) في المدينة يوم السقيفة فعدّ منهم العباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس والزبير بن العوام والمقداد بن الأسود وخالد بن سعيد وأبي ذر الغفاري والبراء بن عازب وعمار بن ياسر وأبي بن كعب ، وإذا أخذنا بنظر الاعتبار السياسة التي إتبعها الخلفاء الذين جاءوا بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأكثر من (٢٣) سنة وما أحدثوه من شراء للذمم تارة والتهديد والوعيد والتضييق على أنصار الإمام تارة أخرى ، ويمكن أن نكتفي بما فعله الخليفة الثالث عثمان بن عفان بأبي ذر الغفاري ونفيه إلى خارج المدينة ، فضلاً عن ذلك تقريب كل من وترهم الإسلام على يد علي بن أبي طالب وإجزال العطايا لهم . هذه الأمور وغيرها جعلت الولاء السياسي في المدينة ينحصر في قلة قليلة مؤيدة للإمام علي عليه السلام ، لذلك حتم عليه هذا الظرف السياسي الخروج والأنتقال عنها باحثاً عن موضع آخر لأستكمال حكمه فيه لمواجهة التحديات التي تواجهه في خلافته .

الجانب الأجتماعي :

أما إجتماعياً فهناك بعض الأسباب التي جعلت المدينة أن لا تكون مكاناً ملائماً لتواجد عاصمة الدولة الإسلامية ، فقد تناقص سكان المدينة بسبب هجرة أغلبهم إلى الأمصار حتى أصبحت تلك الأمصار كالكوفة والبصرة ومصر أقوى من المدينة ووصف المشتشرق الالماني فلهاوزن ذلك بالقول ((ونجد صدى للبكاء الأليم على ذلك من القصائد الأليمة فلم تعد المدينة عاصمة للدولة .....))[٤١] .

لذا هذا الضعف السكاني الذي تتعرض له المدينة المنورة له نتائج سلبية وخيمة عسكرياً ، ففي حال وقوع حروب أو معارك ، لم تتمكن الدولة الإسلامية من أعداد قوة عسكرية لمواجهة الخصوم ، إذا ما علمنا أن الدولة الإسلامية كانت في حالة صراع مستمر مع الدول المجاورة ، فضلاً عن الخارجين عن القانون

ومخالفتهم لولاية الإمام وخلافته التي أصبحت الشاغل الذي جعلت منه أن يكون مستعداً لها ، وما يواجهه مجتمع المدينة من الهجرة ، لم تمكنه من تجهيز العدد الكافي لتكوين جيشه .

فضلاً عن ذلك كان مجتمع المدينة يعيش في ظل ظروف أقتصادية جيدة ، إذ أن سياسية الخلفاء ممن سبق خلافة الإمام علي(عليه السلام) ، خصوصاً في عملية توزيع العطاء والتي لم تكن سياستهم في توزيع العطاء تتم بشكل متساوي على المجتمع ، إذ خالف الخلفاء طريقة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في توزيع العطاء الذي كان يستند على مبدأ التسوية في توزيع العطاء ، أما الخلفاء فقد أتبعوا مبدأ التفضيل في توزيع العطاء ، وهذه الطريقة جعلت الأعم الأغلب من الصحابة المتواجدين في المدينة ذات ثراء فاحش ، فضلاً عن الثراء الذي تمتع به أهل المدينة بسبب الهبات التي منحها الخليفة عثمان بن عفان لبعض الشخصيات حتى أعتاد سكان المدينة على حياة البذخ والرخاء فأصبحت التضحية بالنفس والتعرض للمصاعب من الأمور الصعبة عليهم(٤٢) .

هذه الأمورجعلت المجتمع المدني في حالة أقتصادية جيدة والتي بدورها سببت التقاعس في عملية الخروج للحروب إن حدثت ، وما تجدر الأشارة إليه أن سبب عدم خروجهم للحروب في عهد الإمام علي (عليه السلام) إن حدثت ، لم يكن مقتصراً على ثرائهم فقط ، بل كان ذلك متجذراً منذ عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والقرآن الكريم يخبرنا بشكل مفصل عن تواطئ سكان المدينة في حال خروجهم للحروب التي تواجه المسلمين وهذا ما توضح في معركة تبوك ودعوة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لهم للحرب والجهاد في سبيل الله ، قال تعالى : " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ** " (٤٣) . قال تعالى " **فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللّهِ وَكَرِهُواْ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ** " (٤٤) .

هذه الآيات تدلل وبما لا يقبل الشك ، أن مجتمع الصحابة منذ عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كانوا في تقاعس وخمول في حال دعوتهم الى الحرب ، علماً أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) علمهم وفهمهم معنى

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٥ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢٠

الجهاد في سبيل الله وما هي مكانة المجاهد في الدنيا والآخرة . ولم يكتفِ المجتمع المخالف بتثاقله من الخروج للحرب ، بل عملوا على تأليب الباقين على عدم الخروج ونصرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كما جاء في قوله تعالى :(**وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ**)(٤٥) خاطبوا بذلك غيرهم ليخذلوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويبطلوا مسعاه في تنفير الناس إلى الغزوة ، ولذلك أمره الله تعالى ان يجيب عن قولهم ذلك بقوله : (**قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ**)(٤٦)أي أن الفرار عن الحر بالقعود ان أنجاكم منه لم ينجكم مما هو أشد منه وهو نار جهنم التي هي أشد حرا فان الفرار عن هذا الهين يوقعكم في ذاك الشديد " (٤٧).

هذه العوامل لم تكن غائبة عن فكر الإمام علي(عليه السلام) ، بل كان يعلمها جيداً ، لذلك يمكن القول أن هذه الأمور كانت واحدة من الأسباب المهمة في تغيير مكان حكومته ومقر خلافتة ، لأن الحاكم يقوى بقوة أصحابه في حال المثول لأمره ، فأذا كان مجتمع الصحابة في المدينة المنورة وعلى عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن مطبقاً لأوامره وما يريده منهم في أمر الجهاد والخروج للحروب ، فكيف وهم في عهد علي بن ابي طالب ، الذي سبق وأن وضحت كتب المصادر موقف الصحابة منه ، خصوصاً في أستلاب حقه من الخلافة ، إذ كان موقفهم منه موقفاً سلبياً وسيئاً ، الأمر الذي جعله متهيئاً في عملية الأنتقال من مركز المدينة المنورة إلى الكوفة وأتخاذها عاصمة له .

أذن هذه العوامل خلقت مجتمعاً لم يكن مهيئاً لمواجهة المصاعب التي يواجهها الإمام علي (عليه السلام) في خلافته ، الأمر الذي جعلت الإمام أن يترك المدينة للبحث عن مكان آخر أكثر ولاءاً له في خلافته .

أما الجانب العسكري:

سبق وأن أوضحنا في أعلاه بعض الأسباب التي تمنع المجتمع المدني أن يكون متهيئاً في المواجهة العسكرية ، وأن تجعل من علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن يكون معتمداً عليهم في حال الخروج والأصطدام بدولة من الدول ، خصوصاً وأن الدولة الإسلامية كانت في مواجهة عسكرية مستمرة طيلة فترة الخلفاء وعهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فضلاً عن المواجهة والإصطدام بفئة معينة معادية ومخالفة لحكمه ، وإذا ما علمنا أنه كان على علم مسبق بما سيواجهه من حروب ومعارك ، إذ أن النبي ص أخبره بذلك فقال له : ستقاتل

الناكثين والقاسطين والمارقين " [٤٨] . ثم وضح الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) له هذه المصطلحات ومن المقصود بها ، بسؤال الإمام له عنها فقال : " **يا رسول الله من الناكثون قال : الذين يبايعونه بالمدينة وينكثون بالبصرة قلت : من القاسطون ؟ قال : معاوية وأصحابه من أهل الشام قلت : من المارقون ؟ قال : أصحاب نهروان** " [٤٩] .

والحال هذه المواجهة وعملية الأستعداد لها فضلاً عن وضع المجتمع وولائه للدولة الإسلامية كان يتطلب دراسة الموقع الأستراتيجي لها لسهولة المواجهة ، فمن الواضح أن مواجهة الناكثين في حرب الجمل قد حدثت في مدينة البصرة ، الأمر الذي جعل من الكوفة وقربها عن البصرة من المدينة المنورة ، أن تكون الموقع الأستراتيجي المهم الذي عن طريقه تتم مواجهة الناكثين في حرب الجمل ، فضلاً عن المجتمع الموالي في الكوفة وعدمه في المدينة المنورة .

فضلاً عن ذلك كان من بين الأسباب التي تُعد من المآخذ على موقع المدينة في حالة حصول مواجهة بين الدولة الإسلامية والخارجين عليها في بلاد الشام –القاسطون– هي بُعد المدينة نسبياً عن بلاد الشام إذا ما قورنت بالمسافة بين الكوفة وبلاد الشام وما لذلك من تأثير مباشر على سير المعارك ووصول الإمدادات والمؤن لأرض المعركة فضلاً عن تواصلهم مع أهلهم وذراريهم وقربهم من مراكز تموينهم ، ويبدو أن خطر العراق على اهل الشام ومعاوية لم يكن غائباً عن ذهن معاوية فقد كان يخشى أن يأتيه قيس بن سعد بن عبادة والي مصر من قبل الإمام علي(عليه السلام) من جهة مصر ويتجه اليه الإمام علي (عليه السلام) من جهة العراق عندها سيقع بين فكي كماشة ولذلك كان قيس بن سعد من أثقل الناس عليه [٥٠].

هذه الأسباب والعوامل لم تكن غائبة عن أذهان الإمام علي (عليه السلام) كونه قائداً محنكاً وله خبرة عسكرية في مواجهة أعداء الدولة الإسلامية ، إذ أنَّ إخبار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) له بمجريات الأحداث ومقارنتها مع الواقع كان يتطلب منه أن يرسم خطة وبرنامج لهذه المواجهة ، فقد تكللت تلك الخطة بفلسفة الإمام في تغيير موقع عاصمته في المدينة المنورة والانتقال إلى موقع الكوفة عاصمة الدولة الإسلامية الجديدة .

ويبدو أن المدينة بعد وفاة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) تعرضت لتغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية

أضعفت من قوتها ورجحت عليها قوة الأمصار التي أصبحت دار هجرة ومنطلقاً للفتوحات شرقاً وغرباً ولذلك نجد سهولة سيطرة الإمويين على المدينة في واقعة الحرة وقتل اهلها وإباحتها للجند من قبل قائد يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة [٥١] ، وأستهجن الحصين بن نمير السكوني إتخاذ عبد الله بن الزبير بعد وفاة يزيد بن معاوية الحجاز مكة والمدينة قاعدة لدولته في السيطرة على الشام فقال له قبح الله من عدك داهية. [٥٢] .

ويمكن ان يستنتج من محاورة ذكرها المسعودي[٥٣] بين المنصور وأحد أصحاب الرأي والمشورة في الحرب ضعف المدينة مقارنة بقوة الأمصار فقد روي أن المنصور العباسي استشار إسحاق بن مسلم العقيلي[٥٤] وكان شيخاً ذا رأي وتجربة لما خرج عليه محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى المعروف بذي النفس الزكية حيث قال له : أشر عليّ في خارجي خرج عليّ فسأله العقيلي صف لي البلد الذي أقام به فقال المنصور: بلد ليس به زرع ولا ضرع ولا تجارة واسعة ففكر العقيلي ساعة ثم قال : اشحن يا أمير المؤمنين البصرة بالرجال ، فقال المنصور في نفسه قد خرف الرجل أسأله خارجي خرج بالمدينة يقول لي إشحن البصرة بالرجال فقال له انصرف يا شيخ ، ثم ورد الخبر بخروج إبراهيم بن عبد الله أخو ذي النفس الزكية في البصرة ، فقال المنصور عليّ بالعقيلي فلما دخل ادناه منه ثم قال له إني كنت شاورتك في ذلك الأمر فأشرت علي ان أشحن البصرة بالرجال أو كان عندك من البصرة علم ، قال: لا إنك ذكرت لي رجل إذا خرج لم يتخلف عنه أحد ثم ذكرت لي البلد الذي هو فيه فإذا هو ضيق لا يحتمل الجيوش فقلت أنه رجل سيطلب غير موضعه وسوف يختار البصرة لخلوها ٠

ورأي العقيلي المتقدم هو شبيه قول محمد بن خالد القسري الذي قال لمحمد ذي النفس الزكية ((انك قد خرجت في هذا البلد ، والله لو وقف على نقب من أنقابه لمات أهله جوعاً وعطشاً ، فأنهض معي ، فإنما هي عشر حتى أضربه بمائة الف سيف فأبى عليه ذلك))[٥٥]، وقد عدَّ أحد الباحثين[٥٦] اختيار محمد الثورة في المدينة المنورة غير موفقاً بسبب موقعها وعدم قدرتها على تحمل الحصار إلا قليلاً .

وعلى الرغم من بُعد بعض تلك الشواهد زمنياً عن خلافة الإمام علي (عليه السلام) إلا أن بعض الأسباب كموقع المدينة وقدرتها الأقتصادية لا تختلف في حال وقوع مواجهة مع بلاد الشام في عهد الإمام علي عليه

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٥ – كانون الثاني لسنة ٢٠١٠

السلام .

أذن لم تكن المدينة المنورة الموقع الستراتيجي الناجح الذي من خلاله يتم تجنيد الجند ومواجهة القوى الخارجية التي تتعرض لها الدولة الإسلامية . وفيما أشرنا له في أعلاه سواءً ضعف المدينة وسهولة السيطرة عليها من قبل قوات يزيد بن معاوية أو عدم أتخاذها مقراً ومنطلقاً لثورة محمد ذو النفس الزكية ، جعلنا نرجح السياسة الناجحة التي أتبعها الإمام علي(عليه السلام) في تغيير موقع عاصمة الدولة الإسلامية ومقر خلافته

ثانياً : دوافع تتعلق بالكوفة

بعد أن بينّا الدوافع التي تتعلق بالمدينة المنورة والأسباب التي جعلت الإمام علي عليه السلام يتركها باحثاً عن موضع آخر ، نعرج على الأسباب التي تتعلق بمدينة الكوفة ، وما هي الأبعاد التي من ورائها تم أختيار الكوفة عاصمة للدولة الإسلامية .

لا شك أن الإمام (عليه السلام) أنتقل إلى الكوفة وأختارها موضعاً ومقراً له ولحكومته ، وأنتقاله له لها جاء عن دراية وفهم بمجريات الأمور وعن حكمة كان يعلمها ، لا لأنه إمام معصوم وله معرفة بكل الأمور فحسب ، بل لأنه القائد الذي يتمتع بصفات عالية ومعرفة حقيقية بأدق التفاصيل التي تتعلق بها وبسير الأحداث التي ترافق هذا الأختيار ، على أساس أن الأنتقال من موضع إلى موضع آخر وأختياره مقراً له يُعد حدث وطفرة من حيث التطورات السياسية التي تتوجه لها الأنظار .

هذه الفلسفة في أختيار مدينة الكوفة جاءت عن حكمة الإمام ومعرفته الحقيقة بمدينة الكوفة ومجتمعها الذي وصفه لنا بوصف يغني عن بيان وتوظيف كل الآراء وراء عملية الأختيار ، إذ بين لنا بأن المجتمع الكوفي كان من أشد الناس حباً له ، لذلك أختارها مقراً له ولحكومته دون سائر البلدان والأقاليم الأخرى [٥٧] .

فضلاً عن ذلك فقد وصف الإمام علي (عليه السلام) مدينة الكوفة بأنها كنز الإيمان وحجة الإسلام وسيف الله ورمحه يضعه حيث يشاء ، والذي نفسي بيده لينتصرن الله بأهلها في شرق الأرض وغربها كما أنتصر بالحجاز[٥٨] .

أن هذا الوصف يعبر عن دراية الإمام(عليه السلام) بأن مجتمع الكوفة هو المجتمع المؤهل لمواجهة

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٥ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢٠

المصاعب التي تواجهه في حكمه والتي أشرنا لها في أعلاه ، كونه سيكون في مواجهة واقعية لحروبه ضد الناكثين والقاسطين والمارقين ، وهذا ما صرح به الطبري حال خروج عائشة وطلحة والزبير لحربه في البصرة إذ قال : فأني اخترتكم والنزول بين أظهركم لما أعرف من مودتكم وحبكم لله عز وجل ولرسوله(صلى الله عليه وآله وسلم) (٥٩) ، وقول الإمام(عليه السلام) هذا ينُم عن كون المجتمع الكوفي كان مجتمعاً مؤمناً برسالة السماء وله معرفة حقيقية بما أشار له الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من ولاية الأمر لأمير المؤمنين(عليه السلام) ، أي أنه كان مؤمناً بشخص الإمام ومكانته الدينية كونه صاحب الولاية والحكم المطلق في الأرض ، وهو الذي يقود الأمة بعد نبيها ، لذلك جاء وصفه لها بأنها (كنز الإيمان) ، والإيمان الذي شخصه الإمام هنا يعني المعرفة بولايته وكونه الخليفة الحقيقي الذي يخلف الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) من بعده في قيادة الأمة ، بدليل أن الإيمان بالله ورسوله لا يمكن أن يكتمل إلا بمعرفة حقيقية بولي الأمر بعد الرسول ص وهذا ما وضحه القرآن الكريم ، قال تعالى : " **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا** "(٦٠) ، ولو لم يكن هذا الإيمان موجوداً بولايته ومقبوليته لدى المجتمع ، لما أصبحت الكوفة القاعدة الحقيقة للإمام ومنطلقاً له في جميع المجالات .

فضلاً عن ذلك أن مجتمع الكوفة من الجانب العسكري ومواجهة الأعداء كان مجتمعاً يتصف بالشجاعة وقوة الإيمان ، إذ وصفهم الإمام بأنهم سيف الله ، على أساس أنهم القوة الضاربة التي يستخدمها الإمام في حربه ضد المخالفين لحكمه والمتخلفين عن أمره . في حين وصفها بأنها نعمت المدرة (٦١) ، أنه يحشر من ظهرها يوم القيامة سبعون ألفاً ، وجوههم على صورة القمر(٦٢) .

ومن الناحية العسكرية ونتيجة لما تتمتع به الكوفة من موقع ستراتيجي مهم ، جعلها في موضع يتوسط العالم الإسلامي ، إذ أنها كانت تقع بين بلاد فارس والحجاز من جهة وبين الشام ومصر من جهة أخرى ، لذلك وصفها الإمام بأنها مقراً لشيعته وأنصاره حال وقوع حروب أو معارك فقال : هذه مدينتا ومحلتنا ، ومقر شيعتنا (٦٣) .

والدليل على ذلك أنه لما علم بخروج كل من عائشة وطلحة والزبير ومن معهما من المدينة إلى مكة وبلغه

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٥ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢٠

أنهم قصدوا البصرة فأراد اللحوق بهم فلم يدركهم فأقام في الربذة أياماً ومنها كتب إلى أهل الكوفة بقوله : إني أخترتكم على الأمصار وأني بالأثر ، وهذا ما صرح به الطبري[٦٤] عندما أرسل الإمام كتاباً لأهل الكوفة مع محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر جاء فيه ((**بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فأني أخترتكم والنزول بين أظهركم لما أعرف من مودتكم وحبكم لله عز وجل والرسول (ص)، فمن جاءني ونصرني فقد أجاب الحق وقضى الذي عليه**)) .

ويبدو أن الإمام(عليه السلام) ولعلمه بمؤازرة أهل الكوفة ومناصرتهم له في مقاتلة الناكثين في البصرة ، جعله في يقين بوصول العدد والعدة منهم ، وهذا ما توضح حينما نزلوا في ذي قار لملاقاتهم ، إذ روي ان ابن عباس قال للإمام علي(عليه السلام): ((**ما أقل من يأتيك من أهل الكوفة فيما أظن فقال : والله ليأتينني منهم ستة الآف وخمسمائة وستون رجلاً لا يزيدون ولا ينقصون**))[٦٥] .

هذه المعرفة بوصول العدد والعدة له في حربه ضد الناكثين ، تجعلنا أن نرجح ما ذكرناه مسبقاً بمعرفته الحقيقية ومد فهمه وأدراكه في أختيار مدينة الكوفة عاصمة للدولة الإسلامية .

ومن ثم أستقبل الإمام(عليه السلام) تلك الألوف من أهل الكوفة بعد أن سلموا عليه وقالوا الحمد الله يا أمير المؤمنين الذي اختصنا بمؤازرتك وأكرمنا بنصرتك ، وقد أجبناك طائعين غير مكرهين فمرنا بأمرك فأجابهم : ((**مرحباً بأهل الكوفة بيوتات العرب ووجوهها ، وأهل الفضل وفرسانها وأشد العرب مودة لرسول الله (ص) ولأهل بيته ، ولذلك بعثت إليكم واستصرختكم عند نقض طلحة والزبير بيعتي ، عن غير جور مني ولا حدث ولعمري لو لم تنصروني يا اهل الكوفة ، لرأيت أن يكفيني الله غوغاء الناس ، وطغام أهل البصرة**))[٦٦] .

ولذلك نجد موقف أهل الكوفة من الإمام علي عليه السلام موقفاً إيجابياً لمعرفتهم بشخصه وأحقيته في حكم الدولة الإسلامية مما حدا بأحد الباحثين[٦٧] أن يصف موقف أهل الكوفة من الإمام(عليه السلام) بقوله: ((**إن الكوفة كانت معقل جماعة علي الذين وقفوا معه ضد البصريين أصحاب طلحة والزبير والناصرين لهما في وقعة الجمل**)) ، في حين وصفها مؤرخ محدث آخر[٦٨] بالقول: ((**كانت الكوفة مهداً للشيعة وموطناً لهم فقد**

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٥ – كانون الثاني لسنة ٢٠١٠

غرست فيها شجرة التشيع ثم أخذت في النمو تغذيها تلك الدماء التي سالت من قمع حركاتها ، وكان التشيع في مبدأ أمره لا يعدو الولاء لعلي وآل بيته وأحقيتهم في الخلافة)) .

ولثقة الإمام بموقفهم ومناصرتهم له ، لم يوجه التنكيل بمن تخلف منهم عن مناصرته في حروبه للناكثين في حرب الجمل ، بل أنه قد عفى عنهم بقوله : **يا أهل البصرة – وقد نكثتم بيعتي وظاهرتم عليّ عدوي ؟ " . فقام إليه رجل فقال : نظن خيراً ، ونراك قد ظفرت وقدرت ، فإن عاقبت فقد اجترمنا ذلك ، وإن عفوت فالعفو أحب إلى الله . فقال : " قد عفوت عنكم ، فإياكم والفتنة ، فإنكم أول الرعية نكث البيعة وشق عصا هذه الأمة " قال : ثم جلس للناس فبايعوه** [٦٩] .

ولا شك أن هذا الفعل يقع ضمن سياسته في كسبهم له في حروبه المقبلة ، إذ إكتفى بمعاتبة من لم يلتحق به في حروبه ، لعلمه بأنهم سيكونوا أعوانه وأنصاره في حروبه المقبلة مع المارقين والقاسطين .

وبالفعل إلتف أهل الكوفة وأهل البصرة حول الأمام علي (عليه السلام) في مواجهة أهل الشام حيث قول الامام علي (عليه السلام)

لأصبحن العاصي أبن العاصي سبعين الفاً عاقدي النواصي

مجنبين الخيل بالقلاص مستحقين حلق الدلاص[٧٠]

فضلاً عن أستنفارهم في القتال بقوله : " **ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا ، وسرا وإعلانا ، وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم ، فوالله ما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا ، فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت الغارات عليكم وملكت عليكم الأوطان**" [٧١].

وهو ما يفسر رفضه منذ أيامه الأولى تولية الزبير وطلحة على الكوفة والبصرة[٧٢] فوصف أهل الكوفة بالقول: ((جبهة الأنصار وسنام العرب))[٧٣] وقوله : ((**إن الأموال والرجال بالعراق ولأهل الشام وثبة أحب ان أكون قريباً منها**))[٧٤] .

ويمكن أن نصف تأييد أهل الكوفة للإمام من خلال التمعن في الحوار الذي جرى بين رجل طائي يسمى حابس بن سعيد قصد الشام بعد موقعة الجمل وقبيل صفين فسأله معاوية قائلاً: ((**كيف خلفت علي بن**

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٥ – كانون الثاني لسنة ٢٠١٠

أبي طالب وأين تركته وعلى ماذا عزم ؟ فقال الطائي : نعم يا معاوية أخبرك أنه قدم من البصرة إلى الكوفة فلما دخلها تهافت الناس عليه بالبيعة ثم أنه ندب الناس إلى قتالك فرأيته وقد حف به الناس من المهاجرين والأنصار حتى لقد حمل إليه الصبي ودنت منه العجوز وخرجت إليه العروس كل ذلك فرحاً بولايته ، ولقد تركته وماله همة إلا الشام فهذا ما عندي من الخبر))[٧٥] ،

ولذلك نجد أهل الكوفة خاصة وأهل العراق عامة سياسياً من أشد المؤيدين لدولة الإمام إذا ما قورنت مع موقف أهل المدينة بشكل خاص وأهل الحجاز بشكل عام ، فمن المعلوم أن بعض هؤلاء أمتنع عن مبايعة الإمام بالخلافة وآثر بعضهم الأعتزال ، فضلاً عن خروج طلحة والزبير وخروج البعض معهم وهروب آخرين لبلاد الشام[٧٦].

إلى جانب هذه الأسباب نرجح جانب آخر جعله الإمام أمام ناظره في أختيار موقع الكوفة ، إذ تمثل هذا الأمر بالجانب الصحي ، حيث نجد الإمام يصفها بطيب هواءها وحُسِن المقام بها لذلك قال : " **ويحك يا كوفان ، ما أطيب هواءك ... لا تذهب الأيام والليالي حتى يجئ إليك كل مؤمن ويبغض المقام بك كل فاجر وتعمرين حتى إن الرجل من أهلك ليبكّر إلى الجمعة فلا يلحقها من بعد المسافة** " [٧٧] .

ومن الناحية الاقتصادية والعسكرية

فقد وضح الإمام(عليه السلام) ما يعزز قوة مدينة الكوفة أقتصادياً وعسكرياً بقوله :**(إن الأموال والرجال بالعراق)** ، ويمكن أن نعزو سبب قوله هذا إلى أن أغلب من هاجر من سكان المدينة المنورة وغيرها من سائر المدن قد أستقر في الكوفة ، فضلاً عن موردها الأقتصادي المهم الذي يمكن من خلاله تسيير جيوشه في المعارك ، وأدارة شؤون دولته . و في الوقت نفسه أشار إلى أهمية ذلك في المعركة المقبلة مع القاسطين أتباع معاوية بقوله : **((ولأهل الشام وثبة أحب أن أكون قريباً منها))**[٧٨] ، وهذا القول إشارة واضحة للموقع الستراتيجي الذي تتمتع به الكوفة وقد برهن الإمام صحة ذلك من خلال الأنتصارات التي حققها في أيام صفين وكيف إن الإمدادات والمؤن كانت تأتي لجيش الإمام بكل يسر وسهولة من أرض السواد فقد فضلت على البصرة والشام ففي إحدى المناظرات وصفها احدهم بقوله : **((أصلح الله الأمير إن الكوفة**

ارتفعت عن البصرة وحرها وعمقها ، وسفلت عن الشام ووبائها وبردها وجاورها الفرات فعذب ماؤها وطاب ثمرها))[٧٩] ، ووصف الأحنف بن قيس أمام عمر بن الخطاب وكان على رأس أهل البصرة بالقول: **((إن اخواننا من أهل الكوفة نزلوا مثل حدقة البعير الغاسقة من العيون العذاب والجنان الخصاب فتاتيهم ثمارهم ولم يحصدوا وإنا معاشر أهل البصرة نزلنا سبخة هشاشة وعفة نشاشة طرف لها في الفلاة وطرف في البحر الأجاج))**[٨٠] .

ولما عرض الصلح على ابن الأشعث في خضم ثورته على الحجاج بن يوسف الثقفي(**سنة٨٢هـ/ ٧٠١ م)** وعلى الرغم من موافقة عبد الملك بن مروان على كل مطالب العراقيين ومنها عزل الحجاج كان من أسباب رفض اهل الكوفة ذلك انهم قالوا : **((إن الله قد أهلكهم – يقصدون أهل الشام– فأصبحوا في الضئل والمجاعة والقلة والذلة ، ونحن (أي أهل الكوفة) ذوو العدد الكثير ، والسعر الرخيص ، والمادة القريبة ،لا والله لانقبل))**[٨١] .

ووصف ابن الأثير[٨٢] حال أهل الشام في تلك المعركة بقوله: **((وأهل العراق تاتيهم موادهم من الكوفة وسوادها وهم في خصب واهل الشام في ضنك شديد قد غلت عليهم الأسعار وفقد عندهم اللحم كانهم في حصار))** .

يبدو إن حال الكوفة في الجانب الأقتصادي كان مزدهراً وبشكل مستمر ، وهذا ما أوضحه والي الخليفة الثالث سعيد بن العاص بدعواه أنها بستان قريش[٨٣] وهو يشير بذلك إلى أشجارها وبساتينها وبعد مئات السنيين يصفها الرحالة إبن جبير إنها حدائق ملتفة يتصل سوادها ويمتد إمتداد البصر[٨٤] .

يمكن القول أن الجانب الأقتصادي كان ضمن الأسباب الرئيسية التي أدت بالإمام أن يختار مدينة الكوفة عاصمة للدولة الإسلامية ، خصوصاً وأنه كان متيقناً بقيام تلك الحروب التي أشرنا لها في أعلاه ، أي أنها ونتيجة لموقعها الستراتيجي الذي يتوسط العالم الإسلامي وكونها تتوسط بين المدن والأقاليم التي حدثت فيها حروبه ضد الناكثين والقاسطين والمارقين ، كانت المنطلق الرئيسي له ولجيوشه منها ، فضلاً عن ما ذكرناه من مكانته لد المجتمع وحبهم له كخليفة وقائد للدولة الإسلامية .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٥ – كانون الثاني لسنة ٢٠١٠

أذن هناك العديد من المزايا التي من خلالها أصبحت الكوفة عاصمة الدولة الإسلامية ، وما يرجح رأينا هذا ما أشار له أحد الباحثين بوصف تلك الحاضرة بقوله : ((**أوفق عاصمة للإمامة العالمية في تلك المرحلة من مراحل الدولة الإسلامية**)) [٨٥].

ثالثاً : دوافع تتعلق بموقف المجتمع الكوفي

سبق وأن ذكرنا قول الإمام بأن أهل الكوفة هم أعلام العرب ورؤساؤها وبيوتات العرب ووجوهها وأهل الفضل وفرسانها وجبهة الأنصار وسنام العرب[٨٦] ، لذا يمكن القول أن المجتمع الكوفي حسب وصف الإمام علي عليه السلام له كما في أعلاه هو المجتمع الذي يتمتع بصفات عالية ، شخصها الإمام فيهم وجعلها الأساس وأمام ناظره في عملية أختياره للكوفة ، ولعل أهم ما تتميز به الكوفة أضافة لتلك الصفات التي يتمتع بها المجتمع الكوفي ، أنها تعد من أكبر أمصار الدولة الإسلامية آنذاك فإذا كان سكانها إبان تمصيرها يربو على عشرين الفاً حسب قول الشعبي : "**إن عدد من سكن الكوفة عند تأسيسها عشرون الفاً ، إثنا عشر الفاً من اليمن وثمانية الآف من نزار**" [٨٧] ، فمن الطبيعي أن يزداد هذا العدد أضعاف مضاعفة بعد ما يقارب عشرين عاماً أي في خلافة الإمام علي(عليه السلام).

ومن هنا تبرز أهمية الكوفة ، إذ يمكن من خلالها أن نعرف عمق تأثير المجتمع سياسياً وأجتماعياً وعسكرياً على مجريات الأحداث السياسية التي حتمت على الإمام أن يؤيد هذا الأختيار وأن يجعله محل ناظره ليسهل عليه أدارة الدولة الإسلامية دون أن تتعرض سياسته الداخلية والخارجية إلى أي خلل أو مشكلات يمكن أن تتسبب له حال بقاءه في المدينة المنورة .

وما أن أستقر الإمام في الكوفة وكان مقدمه إليها بعد معركة الجمل فوصلها في رجب ((سنة ٣٦هـ/ ٦٥٦ م)[٨٨] ، ومثلما حاول تغيير سياسة مَن سبقوه في العديد من الأمور وإرجاع الأمور إلى نصابها الصحيح آراد أن يغير تقسيمات القبائل العربية في الكوفة ووضعها في مواضعها الطبيعية وحسب مقتضيات الوضع السياسي الجديد فجعل من همدان وحمير سبعاً ومذحج وأشعر وطي سبعاً وقيس وذبيان وعبد القيس في سبع والأزد وبجيلة وخثعم والأنصار في سبع وكندة وحضرموت في سبع[٨٩] .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٥ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢٠

ويرى ماسنيون[٩٠] إن القبائل اليمنية أكثر عدداً من القبائل العدنانية ولعبت دوراً في فرض حضارة الجنوب على الشمال ، ويبدو ان هناك مبالغة نوعاً ما في هذا الرأي لكن يستشف من ذلك حجم وعدد القبائل اليمنية في الكوفة إذا ما أضفنا رواية الشعبي المتقدمة الذكر بأن أهل اليمن كانوا أكثر عدداً من أهل الشمال أثناء تمصير الكوفة وقد أشار أحد الباحثين[٩١] إلى دور تلك القبائل فقد ذكر إن لـــ ((حمير همدان حضرموت مذحج وجود كثيف فيها إلى جانب القبائل العربية الحديثة العهد باليمنية ولاسيما كندة وبجيلة وكذلك طي وازد السراة ، وقد غدت قبيلة همدان أكثر عدداً من القبائل اليمنية بالرغم من إنها لم تكن قديمة الوجود في الكوفة .... وإنها تكونت في معظمها من المهاجرين الجدد الذين وفدو إليها في عهد عثمان)) ، والصلات بين قبائل اليمن والإمام لم تكن حديثة العهد ففي عهد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كانت هناك غزوة طي وموقف الإمام علي مع نساء طي بشكل عام وسفانة بنت حاتم الطائي بشكل خاص له الأثر الواضح في دخول قبيلة طي وزعيمها عدي بن حاتم في الإسلام فان موقف طي في خلافة الإمام مميزاً فحين أستنفرهم الإمام للقتال معه جمع عدي بن حاتم زعماء قومه وأبتدرهم بقوله: ((**قد أظلكم علي والناس معه من المهاجرين والأنصار والبدريين فكونوا أكثرهم عدداً ... فصاحت طي نعم نعم حتى كاد أن يصم من صياحهم ... وقال أحدهم للإمام علي(عليه السلام) سر فوالله لا يتخلف عنك من طي إلا عبداً أو دعي إلا بإذنك**))[٩٢] .

وذكر ابن الأثير[٩٣] في أحداث السنة العاشرة للهجرة أن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)بعث الإمام علي (عليه السلام) الى اليمن بعد أن أخفق خالد بن الوليد في مهمته اليهم فلما قرأ الإمام كتاب رسول الله على أهل اليمن أسلمت همدان كلها في يوم واحد فكتب الإمام بذلك لرسول الله فقال الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم): ((**السلام على همدان يقولها ثلاثاً ، ثم تتابع أهل اليمن على الإسلام وكتب بذلك الى رسول الله (ص) فسجد شراً لله تعالى**)) ، وروى اليعقوبي[٩٤] رواية يتضح منها إن هوى اليمنيين مع الإمام حين أغتصب حقه في الخلافة فذكر: ((فإعتزلت الأنصار عن أبي بكر فغضبت قريش وأحفضها ذلك فتكلم خطباؤها وقام عمرو بن العاص فتكلم بكلام نال فيه من الأنصار فذهب الفضل بن العباس فرد عليهم ثم أخبر الإمام بذلك فذكر

الأنصار بخير ورد على عمرو بن العاص فقالت الأنصار ما نبالي بقول من قال مع حسن قول علي (عليه السلام) وقال شاعرهم:

حفظت رسول الله فينا وعهده إليك ومن اولى بك ومن اوفى

ألست اخاه في الأخا ووصيه وأعلم فهرٍ بالكتاب والســـنن

والظاهر مما تقدم أن هناك موقف مميز لقبائل اليمن من دولة الإمام علي (عليه السلام) تلك القبائل التي أستقرت بالكوفة وأصبح لها ثقلاً كبيراً ودوراً سياسياً وعسكرياً واضحاً فيرى فلهاوزن[٩٥] أن القبائل اليمنية المشهورة مذحج وهمدان وكندة كانت لها السيادة في الكوفة ، ويتبين ذلك من قيام بعض الكوفيين بزعامة مالك الأشتر النخعي بطرد والي الخليفة الثالث سعيد بن العاص[٩٦] حين زعم أن الكوفة بستان قريش فمنعوه من الدخول للكوفة وذلك يوم الجرعة وهو مكان قرب القادسية حيث تلقاه أهل الكوفة وذلك سنة (٣٤هـــ)[٩٧] ، وعبر أحد الباحثين[٩٨] عن ولاء بعض القبائل اليمنية للإمام بقوله : " **ويمكننا القول أن قبيلة همدان قد أحتفظت بالولاء العلوي والثبات على العقيدة الأسلامية من السنة التاسعة للهجرة ، عند دخول الإمام علي** (عليه السلام) **أرض اليمن فأعلنت إسلامها وولائها** " وفيه القول:

فلو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان أدخلي بسلام

وعن تشيع مذحج قال ماسنيون[٩٩]: ((**إن مذحج وبطونها كلها شيعيه**)) وعن قبيلة خزاعة قال معاويه بن أبي سفيان((**ومع أن نساء خزاعة لو قدرت على أن تقاتلني فضلاً عن رجالها لفعلت**))[١٠٠] .

فضلاً عن ذلك فقد إلتفّت بنو أسد وطي وبكر بن وائل في معركة الجمل حول لواء الأمام علي (عليه السلام) وكانت لهم مواقف مشهودة في ذلك ، وهناك حادثة رواها صاحب أخبار مجموعة في وقعة شقندة سنة (١٣٠هـــ/ ٧٤٧ م) في الأندلس أنه لما أنتصر الصميل بن حاتم بن شمر وهو من قيس حيث جاء بالأسرى مصفدين فضرب أوساط سبعين منهم في كنيسة بقرطبة فقام له أبو عطاء بن حمد المري وهو يمني وحليف الصميل فقال ابا جوشن اغمد سيفك وراجع نفسك قال له أقعد ابا عطا فهذا عزك وعز قومك ومضى ولم يغمد سيفه فقال له أبو عطاء شيخ جذام: ((**يا أعرابي ، والله أن تقتلنا الا بعداوة صفين فأغمد سيفه وأمن**

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٥ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢٠

الناس))[١٠١] .

ولم يكن الولاء في قبائل الكوفة وقبائل العراق يقتصر على قبائل اليمن فحسب ، بل كانت ربيعة من القبائل المهمة التي كان ثقلاً كبيراً في أعلان ولائها للإمام علي عليه السلام ، ومصداق ذلك يتضح من خلال ما أشار له الإمام عليه السلام في مدح ربيعة أثناء وقعة صفين لما قدموه من دعم له ولحكومته ، إذ قال : ((**ربيعة أعني أنهم أهل نجدة وبأس أذا لاقوا خميساً** [١٠٢]**عرمرماً ، يا معشر ربيعة فأنتم أنصاري ومجيبوا دعوتي ومن أوثق هي في العرب في نفسي))**[١٠٣] . ويبدو أن مكانة ربيعة لدى الإمام لها أثرها ، إذ أن موقفهم من الإمام ودورهم في مساندته ودعمهم له في حروبه جعلته يشير لهم بكلمات الثناء والمدح ، وهذا ما صرح به المسعودي بقوله : " **ولعلي في ربيعة كلام كثير يمدحهم فيه ، ويرثيهم شعراً ومنثوراً ، وقد كانوا أنصاره وأعوانه ، والركن المنيع من أركانه** " [١٠٤] .

وعندما علمت بما لاقت ربيعه قبل وصوله البصره في حرب الجمل قال :

يا لهف نفسي على ربيعة ربيعه السامعة المطيعة

قد سبقتني فيهم الوقيعة دعا علي دعوةً سميعة

حلو بها المنزلة الرفيعة[١٠٥]

ويبدو أن ولائهم الكبير للإمام أخذ صداه ، إذ جعلت معاوية بن ابي سفيان ان يحذر منهم ومن مناصرتهم للإمام علي خصوصاً عندما سير عبد الله الحضرمي الى البصرة سنة (٣٨هـ/ ٦٣٩ م) ، فقد حذره منهم بقوله : ((**ودع ربيعة فلن ينحرف عنك أحداً سواهم ، لأنهم كلهم ترابية فأحذرهم**))[١٠٦].

يمكن القول أن مجتمع الكوفة له دور كبير في مساندة الإمام علي عليه السلام في كثير من المواقف ، الأمر الذي جعل الإمام(عليه السلام) أن ينظر لهذه العوامل وأن يجعلها ركيزة أساسية في انتقاله لمدينة الكوفة ، ولا شك أن مقبولية المجتمع لمساندة الحاكم من عدمها تنحصر ضمن سياسة الحاكم الفعلي ، وهذا أن دل على شيء أنما يدل على أن سياسة الإمام كانت سياسة ناجحة في تعامله مع المجتمع الكوفي ، الأمر الذي جعل مناصرتهم له لم تأتي عن فراغ ، بل كانت ناجمة عن تلك السياسة الطيبة التي أتبعها الإمام(عليه السلام)

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٥ – كانون الثاني لسنة ٢٠١٠

مع المجتمع الكوفي .

وفي خاتمة هذا البحث يتضح لنا أن نقل الخلافة إلى الكوفة كان مدروساً من قبل الإمام علي (عليه السلام) ومخططاً له بشكل دقيق ولم يكن اختياراً ظرفياً مؤقتاً فقط ، بل كان لدواعي وأسباب واعتبارات عديدة من بينها إن أهل الكوفة خاصة وأهل العراق عامة هم أنصار الإمام ومحبيه وهذا الهوى لم يكن وليد اللحظة وإنما يرجع إلى السنوات الأولى من الإسلام ، علاوةً على تلك القبائل التي أستقرت في الكوفة وأخذت تتزايد يوماً بعد يوم وأغلبها من قبائل اليمن والتي تكن للإمام طاعة وتأييداً منقطعي النظير فضلاً عن قبائل مضر أمثال ربيعة وغيرها.

ولا شك أن الموقع الستراتيجي للكوفة والعراق في وسط الدولة الإسلامية وقربها من بلاد الشام ، له أثره الواضح في عملية الأختيار ، إذ أن الإمام عليه السلام كان عارفاً وبشكل مسبق أن الحرب على وشك الوقوع معها بغية إعادتها للشرعية والقضاء على تمردها .

فضلاً عن ذلك موقع المدينة المنورة أذا ما قورن مع الكوفة ، وتركيبتها الاجتماعية والاقتصادية إثر الأهمية التي بدأت تتمتع بها الأمصار الإسلامية بسبب الفتوحات وهجرة المسلمين . كل هذه الأسباب وغيرها جعلت من الإمام علي (عليه السلام) يرتأي نقل حاضرة دولته من المدينة إلى الكوفة فكان اختياراً موفقاً مباركاً جعل من الكوفة والعراق مقراً ومستقراً لآل بيت النبوة وأصبح هذا المصر قبلة الأحرار ومنطلقاً للثورات ضد الظلم والطغيان على مر العصور إلى يومنا هذا ، وأصبح أهله ينشدون العدالة والعزة والكرامة التي تمتعوا بها إبان خلافة إمام المتقين وسيد الوصين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج يمكن أن نجملها بالآتي :

١-ان نقل عاصمة الدولة الإسلامية من المدينة المنورة إلى الكوفة كان أمراً مخططاً له ومدروساً بشكل دقيق ولم يكن اختياراً ضرفياً مؤقتاً .

٢-إن الإمام علي(عليه السلام) أراد من خلال نقل حاضرة الدولة أن يطبق المبادئ التي نادى بها الإسلام

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ - المجلد ٤٥ - كانون الثاني لسنة ٢٠٢٠

وأفصح عنها القرآن وقد وضح ذلك من خلال خطبته يوم توليته والتي افصح من خلالها بشكل جلي وواضح طريقة حكمه ورؤيته المستقبلية لدولة الاسلام.

٣- كان للموقع الستراتيجي لمدينة الكوفة أثر كبير في عملية الأختيار ، إذ وجودها في العراق في وسط الدولة الإسلامية وقربها من بلاد الشام كان عاملاً محفزاً لأختيارها ، إذ كان الإمام عل علم مسبق من قبل الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بأن الحرب على وشك الوقوع معها بغية إعادتها للشرعية والقضاء على تمردها . يضاف إلى ذلك موقع المدينة المنورة أذا ما قورن مع الكوفة ، وتركيبتها الاجتماعية والاقتصادية إثر الأهمية التي بدأت تتمتع بها الأمصار الإسلامية بسبب الفتوحات وهجرة المسلمين . كل هذه الأسباب وغيرها جعلت من الإمام علي (عليه السلام) يرتأي نقل حاضرة دولته من المدينة إلى الكوفة فكان اختيارا موفقاً مباركاً جعل من الكوفة والعراق مقراً ومستقراً لآل بيت النبوة وأصبح هذا المصر قبلة الأحرار ومنطلقاً للثورات ضد الظلم والطغيان على مر العصور إلى يومنا هذا ، وأصبح أهله ينشدون العدالة والعزة والكرامة التي تمتعوا بها إبان خلافة إمام المتقين وسيد الوصين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) .

قائمة الهوامش :

[١] – ابن منظور ، لسان العرب ، ج٤ ، ص٣٥٠٤.

[٢] – البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٨٧–٣٨٨.

[٣] – الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٢٩–٣٠.

[٤] – الحموي ،معجم البلدان ، ج٧، ص١٦٨.

[٥] – ابن منظور ، لسان العرب ، ج٤ ، ص٣٥٠٤.

[٦] – كويفة بن عمر: سميت الكوفة بهذا الأسم لما أخرج عثمان عبيد الله بن عمر من المدينة إلى الكوفة ، وأنزله داراً فنسب الموضع إليه (وسمي ب) كويفة ابن عمر ... والكويفة تصغير الكوفة ، يقال لها كويفة ابن عمر (وهي) منسوبة إلى عبيد الله بن عمر بن الخطاب ، نزلها حين قتل بنت أبي لؤلؤة والهرمزان وجفينة العبادي ، وهي بقرب بزيقيا . ينظر البلاذري ، أنساب الأشراف : ٢ / ٢٩٤ .

[٧] – الدينوري ،الأخبار الطوال ، ص١٨٠.

[٨] – الموسوي ، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن، ص١٨٠.

[٩] – الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٢١٨.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٥ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢٠

[١٠] – الحموي ، معجم البلدان ، ج٧، ص١٦٠.

[١١] – الحموي ، معجم البلدان ، ج٧، ص١٦١.

[١٢] – البلاذري ، فتوح البلدان ، ٣٣٨.

[١٣] – الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص١٨٠.

[١٤] – هو حذيفة بن اليمان واليمان لقب له ، وأسمه حسيل بن جابر بن عمرو بن ربيعة من بني عبس حلفاء بني عبد الأشهل شهد أحد وما بعدها من المشاهد ، نزل الكوفة وتوفي فيها أول سنة (٣٦هـ).ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،ج٦ ، ص١٥ ؛ خليفة بن خياط ، طبقات خليفة ، ص٩٨.

[١٥] – الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٢٩.

[١٦] – الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٢٩ ؛ **ابن الاثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٤٨٧.**

[١٧] – الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٢٩ ؛**ابن الاثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٤٨٨.**

[١٨] – المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٣٣٨.

[١٩] – خليفة بن خياط ،تاريخ خليفة ، ص١٤١ .

[٢٠] – الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٣٠ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٨٨.

[٢١] – مروج الذهب ، ج٢ ، ص٣٨٨.

[٢٢] – تاريخ بن الوردي ، ج١ ، ص١٤٠.

[٢٣] – ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٢، ص٥٥٠.

[٢٤] – ناجي ، دراسات في المدن العربية الإسلامية ، ص١٥٦.

[٢٥] – البلاذري ، فتوح البلدان : ٢ / ٣٣٩ ؛ وينظر الطبري ، تاريخ : ج٤ ، ص٣٢

[٢٦] – البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٨٧.

[٢٧] – ابن جبير ، رحلة بن جبير ، ص١٦٨.

[٢٨] – الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٣٢.

[٢٩] – الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٣٢.

[٣٠] – الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٣٢؛ **ابن الاثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٤٨٨.**

[٣١] – اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص١٢٣.

[٣٢] – اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص١٢٣.

[٣٣] – الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص١٤٣ .

[٣٤] – الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص١٤٣ .

[٣٥] – المسعودي ، مروج الذهب ،ج٢ ،ص٣٧٤-٣٧٥.

[٣٦] – الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٢٩٨-٢٩٩.

[٣٧] – الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٣٠١-٣٠٢.

[٣٨]– تاريخ ، ج٤ ، ص٣٠٣.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٥ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢٠

[٣٩] – ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص٩٩.

[٤٠] – تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٨٤ .

[٤١] – تاريخ الدولة العربية ، ص٥٤.

[٤٢] – المسعودي ،مروج الذهب ، ج٢ ، ص ٣٥٢– ٣٥٣.

٤٣ – سورة التوبة : آية ٣٨

٤٤ – سورة التوبة : آية ٨١

٤٥ – سورة التوبة : آية ٨١

٤٦ – سورة التوبة : آية ٨١

[٤٧] – السيد الطباطبائي ، تفسير الميزان : ٩ / ٣٩٥

[٤٨] – الشيخ الصدوق ، الخصال : ٥٧٣ – ٥٧٤

[٤٩] – الشيخ الطبرسي ، الأحتجاج : ١ / ٢٨٩

[٥٠] – ابن الأثير ، الكامل ، ج٣ ، ص٢٢٩.

[٥١] – تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص١٧٥ .

[٥٢] – ابن الأثير ، الكامل ، ج٣ ، ص٥٧١.

[٥٣] – المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٣٣٤.

[٥٤] – هو إسحاق بن مسلم بن ربيعة العقيلي كان اثيرا عند أبي جعفر المنصور وعظيم القدر أيام مروان ، سالم فسالمت العرب وحارب فحاربت العرب ولى أرمينية وإخوته أشراف وسادة .ينظر: ابن قتيبة ، المعارف ، ص٤١٨ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٢٣ ، ص٢٦٦–٢٦٧.

[٥٥] – الروضان ، موسوعة تاريخ العرب ، ج٢، ص١٥٨.

[٥٦] – الروضان ، موسوعة تاريخ العرب ، ج٢، ص١٥٨.

[٥٧] – سعيد أيوب ، معالم الفتن : ٢ / ١٦

[٥٨] – ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٤ / ٤٩٢

[٥٩] – الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : ٣ / ٤٩٣

[٦٠] – سورة المائدة : آية ٣

[٦١] – المدرة : هي كناية عن أسم القرية أو المدينة . ينظر ابن منظور ، لسان العرب : ٥ / ١٦٣

[٦٢] – ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٩٨ ؛ وينظر السيد البراقي ، تاريخ الكوفة : ٧٢

[٦٣] – ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٩٨ ؛ الطبري ، تاريخ : ج٤ ، ص٣٢٥.

[٦٤] – تاريخ ، ج٤ ، ص٣٢٥.

[٦٥] – ابن أبي الحديد ، شرحح نهج البلاغة ، ج٢، ص٣٥٥..

[٦٦] – ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢، ص٣٥٦..

[٦٧] – عاقل ، تاريخ خلافة بني أمية ، ص٢٦.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٥ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢٠

[٦٨] – اليحيى ، مرويات ابي مخنف ، ص٣٦–٣٧.

[٦٩] – الشيخ المفيد ، الارشاد : ١ / ٢٧٥ ؛ محمد الريشهري ، أهل البيت في الكتاب والسنة : ٢٦٢

[٧٠] – ابن الأثير ، الكامل ، ج٣ ، ص٢٣٧.

[٧١] – الإمام علي عليه السلام ، خطب نهج البلاغة (تحقيق صالح) : ٦٩

[٧٢] – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٥، ص٧٠.

[٧٣] – ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٤ ، ص٣٦٣.

[٧٤] – الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص١٤٣ .

[٧٥] – ابن اعثم الكوفي ، كتاب الفتوح ، ص٤٩٨.

[٧٦] – الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص١٤٢؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢، ص١٢٥.

[٧٧] – الدينوري ، الأخبار الطوال : ١٥٢ .

[٧٨] – الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص١٤٣.

[٧٩] – المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص١٧٣–١٧٤.

[٨٠] – ابن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٣٨٤.

[٨١] – ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص١٣٧.

[٨٢] – الكامل ، ج٤ ، ص١٣٧–١٣٨.

[٨٣] – ابن الأثير ، الكامل ، ج٣ ، ص١١٦.

[٨٤] – رحلة بن جبير، ص١٢٨

[٨٥] – عبقرية الإمام علي ، ص٩٣.

[٨٦] – الطبري ، تاريخ ، ج٤ ،ص١٩٥ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢ ، ص٨٨ ؛ وج١٤، ص٦.

[٨٧] – البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٨٢.

[٨٨] – الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٢١٨–٢١٩ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢، ص٣٩١.

[٨٩] – ما سنيون ، خطط الكوفة ، ص١١٠.

[٩٠] – خطط الكوفة ، ص١٢٠.

[٩١] – جعيط ، نشأة المدنية العر بية الأسلامية الكوفة ، ص١٠.

[٩٢] – الدينوري ، الإمامة والسياسة : ١ / ٧٧

[٩٣] – الكامل في التاريخ ،ج٢ ، ص٢٧٤ .

[٩٤] – تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٨٦–٨٧.

[٩٥] – الدولة العربية ، ص٣٩٨.

[٩٦] – هو سعيد بن العاص بن ابي احيحة من بني أمية ، استعمله عثمان بن عفان على الكوفة بعد عزله الوليد بن عقبة عنها فقدم سعيد الكوفة وهو شابا مترفا ليست له سابقة فقال لا اصعد المنبر حتى يطهّر فغسل وخطب أهل

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٥ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢٠

الكوفة وقصرهم ونسبهم الى الشقاق والنفاق وقال انما هذا السواد لأغيلمة من قريش. ينظر: ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٢١ ، ص١٠٧-١٤٣.

[٩٧] – الطبري ، تاريخ ،ج٤ ، ص٢٢٦.

[٩٨] – الحكيم ، الكوفة بين العمق التاريخي والتطور العلمي : ١٤٣

[٩٩] – خطط الكوفة ، ص١٦٩.

[١٠٠] – ابن عبد البر ، الاستيعاب : ٣ / ٨٧٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام : ٣ / ٥٤٤

[١٠١] – مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ١ / ٨٣

[١٠٢] – الخميس : يقصد به الجيش

[١٠٣] – ابراهيم بن محمد الكوفي ، الغارات : ٢ / ٧٩٠ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص٥٧.

[١٠٤] – مروج الذهب : ٣ / ٤٨

[١٠٥] – الطبري ، تاريخ ،ج٤ ، ص٣٤٧.

[١٠٦] – ابن الأثير ، الكامل ، ج٣ ، ص٣١٠.

قائمة المصادر الأولية والمراجع الثانوية:

أولاً: المصادر الأولية:

- **القرآن الكريم**
- **ابن ألأثير، عز الدين علي بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م):**

١-الكامل في التاريخ ،تحقيق خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ،٢٠٠٢م ٠

إبن أعثم الكوفي ، أحمد(ت ٣١٤هـ /٩٢٦م):

٢-كتاب الفتوح ،تحقيق علي شيري ، دار الأضواء ، بيروت ،١٩٩١م.

- **البلاذري ،أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ /٨٩٢م):**
- **ابن جبير ،محمد بن أحمد (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م):**

٤-رحلة بن جبير ،المكتبة العربية ،بغداد ،١٩٣٧م.

- **ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م):**

٥-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا وآخر، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٢م.

- **ابن ابي الحديد ،عز الدين ابي حامد (ت:٦٥٦هـ/١٢٥٨م):**

شرح نهج البلاغة ،تحقيق:محمد ابراهيم ، دار الكتاب العربي ،بغداد ،٢٠٠٩م.

- **ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد(ت:٨٠٨هـ /١٤٠٦م):**

٦-ديوان المبتدأ والخبرفي تاريخ العرب والبربرومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تحقيق : خليل شحادة ، دار الفكر ،بيروت ٢٠٠٠م.

- **ابن خياط ، خليفة بن خياط (ت:٢٤٠هـ /٨٥٤م):**

٧-تاريخ خليفة بن خياط ،تحقيق: أكرم ضياء العمري ،الطبعة الثانية ،دار طيبة ،الرياض ،١٩٨٥م.

- **الدينوري أبو حنيفة ،أحمد بن داود (ت: ٢٨٢هـ /٨٩٥م):**

٨-الأخبار الطوال ،تحقيق: عصام محمد الحاج علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠١م.

- **الذهبي ،محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ /١٣٤٧م):**

٩-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام ، تحقيق: عمرعبد السلام تدمري، بيروت ،١٩٨٩م.

- **ابن سعد ، محمد بن سعد٢٣٠هـ/٨٤٤م):**

١٠-الطبقات الكبرى ، تحقيق : علي محمد عمر ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ،٢٠٠١م.

مؤلف مجهول

١١-أخبار مجموعة ، تحقيق إبراهيم الأيباري ،دار صادر ،بيروت ،دت.

- **المنقري ،نصربن مزاحم (ت:٢١٢هـ/٨٢٧م):**

١٢-وقعة صفين ،تحقيق عبد السلام هارون ،دار اخياء التراث العربي ، القاهرة ،١٩٤٥م.

- **المسعودي ، علي بن الحسين (ت:٣٤٦هـ/٩٥٧م):**

١٣-مروج الذهب ومعادن الجوهر،دار الكتاب العربي ،بيروت ،٢٠٠٤م.

- **ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت:٧١١هـ/١٣١١م):**

١٤-لسان العرب ،تحقيق يوسف اليفاعي وآخران ،منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،بيروت ،دت.

- **ابن الوردي ،عمر بن مظفر (ت:٧٤٩هـ/١٣٤٨م):**

١٥-تاريخ بن الوردي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٩٦م.

- **ياقوت الحموي ،شهاب الدين ابي عبد الله (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م):**

١٦-معجم البلدان ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشي ،دار احياء التراث العربي، بيروت ،٢٠٠٨م.

- **ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٨م)**

١٧-معجم البلدان ،تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشي ،دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٨م.

- **اليعقوبي ،أحمد بن أسحاق بن واضح (ت:٢٩٢هـ/٩٠٤م):**

١٨-تاريخ اليعقوبي ،تحقيق: خليل المنصور ،الطبعة الثانية ،دار الأعتصام ،قم ،دت.

- **أيوب ، سعيد ،**

١٩-معالم الفتن نظرات في حركة الإسلام وتاريخ المسلمين ، ط ١ ، قم - مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ، ١٤١٦ هـ .

- **البراقي ، حسين بن احمد النجفي:**

٢٠ - تاريخ الكوفة ، دار الاضواء ، بيروت ، ١٩٨٧م.

- **جعيط ، هاشم :**

٢١-نشأة المدينة العربية الإسلامية الكوفة ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٨٦م.

- **الحكيم ، حسن عيسى :**

٢٢-الكوفة بين العمق التاريخي والتطور العلمي ،

- الروضان ،عبد عون:

٢٣-موسوعة تاريخ العرب ، دار الأهلية للنشر ،عمان ، ٢٠٠٩م.

- **عاقل ، نبيه:**

٢٤-تاريخ خلافة بني أمية ،الطبعة الرابعة ، دار الفكر ، بيروت ،١٩٨٣م.

العقاد ، عباس محمود :

٢٥-عبقرية الإمام علي (عليه السلام)،دار الكتاب العربي ،بيروت ، د.ت.

- **فلهاوزن ، يوليوس:**

٢٦-تاريخ الدولة العربية ،ترجمة محمد عبد الهادي ،لجنة النشر والترجمة ،القاهرة ، ١٩٦٨م.

- **ماسنيون ، لويس:**

٢٧-خطط الكوفة ، ترجمة تقي المصعبي ، تحقيق: كامل سلمان الجبوري ، د.م ،١٩٧٩م.

الموسوي ،مصفى عباس:

٢٨-العوامل التاريخية لنشأة وتطورالمدن العربية الإسلامية ،دار الرشيد ،بغداد ،١٩٨٢م.

- **ناجي ، عبد الجبار:**

٢٩-دراسات في المدن العربية ، جامعة البصرة ،البصرة ،١٩٨٢م.

اليحيى ، يحيى بن ابراهيم بن علي:

٣٠-مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري في عصر الخلافة الراشدة ، دار العاصمة ، د. ت.